

الأستاذ الدكتور محمد الوادي
مستر المناهج اللغوية والأدبية لتدريس اللغة العربية
المدرسة العليا للأساتذة بمكناس
دروس المعجمية العربية
الفصل الثاني

البناء الصوتي والصرافي للمعجم العربي

1. الخصائص الصوتية للجذور في المعجم العربي.

1.1. مكونات الجذور في المعجم العربي

تتكون الجذور في معجم اللغة العربية من الصوتيات التي من سماتها المميزة [مقطعي]، أي من السواكن (consonants)¹، والعلل بنوعيتها، أي الفموية (oral glides)، والحنجرية (pharyngeal glides)²، و المائعات (liquids)³. والأنفيات، ولا تدخل الحركات في بناء الجذور في اللغة العربية، وفي اللغات السامية عموماً، كما هو الحال في اللغات الهندوأوروبية، حيث تتكون الجذور من الصوتيات التي من سماتها [α مقطعي]، وهذا ما أكده اللساني الفرنسي جوكوا (Jucquois (1970 في مقارنة له بين مكونات

¹ ومن خصائصها النطقية وجود حاجز قوي يعترض مجرى الهواء الصاعد من الرئتين عند النطق بها، ولذلك يصفها التوليديون بالحاجزيات (obstruents).

² النوع الأول من العلل ينتج في تجويف الفم، وهما الواو والياء، والثاني في الحنجرة، وبالضبط في فتحة المزمار (glotis)، وهما الهمزة والهاء.

³ من الصوتيين من يطلق هذا المصطلح على / ل، ر، ن /، ومنهم من يجعله خاصاً بالأولين، ويجعل النون والميم من الأنفيات (nasals)، وإذا احتكنا لقيود التأليف في نسق الجذر، فإننا نجد قيوداً للتأليف بين النون والراء، وأخرى بين النون واللام، وليست هناك قيود صوتية للتأليف بين النون والميم في هذا النسق، ولذلك فإننا نعتقد أن المائعات الثلاث تشكل صنفاً صوتياً طبيعياً في اللغة العربية، عناصره تتناوب ولا تأتلف في اللغة العربية.

الجنذور في اللغات السامية واللغات الهند أوروبية، حيث بين أن الجذر يتكون عموما من ثلاثة صوامت في النمط السامي، بينما يتكون في النمط الهندأوربي من صامتتين تتوسطهما حركة نحو: pet، men، وقال إن الحركات ليست من مكونات الجذر في النمط السامي، بل يلجأ إليها في حالات الإعراب (flexion)، وحالات الاشتقاق (dérivation).

وعلى الرغم من ظهور كلمة «جذر» كمرادف لكلمة «أصل»، فإن اللغويين العرب القدامى لم يستعملوا الكلمة الأولى كمصطلح للدلالة على الصوتيات الأصلية للمفردات، فمن ذلك مثلا قول الخليل: "الجذر أصل اللسان ... وأصل كل شيء".¹ وقول ابن دريد: "أصل كل شيء جذره".² وقول ابن فارس: "الجيم والذال والراء أصل واحد، وهو الأصل من كل شيء، حتى يقال لأصل اللسان جذر".³ وما ذهب إليه ابن منظور من أن "أصل كل شيء جذره، بالفتح عن الأصمعي، وجذره بالكسر عن أبي عمرو".⁴

وقد استعمل اللغويون العرب القدماء ثلاثة مصطلحات للتعبير عن مفهوم الجذر باعتباره المادة الصامتية المشتركة بين عدد من المقولات المعجمية، وهذه المصطلحات هي: "لفظ"، و"تركيب"، و"أصل" كما يتضح من خلال هذه النصوص.

- قال ابن جني: "حية من لفظ (ح ي ي) من مضاعف الياء، وحواء من تركيب (ح و ي)".⁵ وقال أيضا: "إنما تدور: فعول من لفظ (ت ن ر)، وهو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف".⁶ ومن ذلك أيضا قوله: "أما تيهورة فلو كانت من تركيب (ه ر ت) لنكتل ليه فوعاة، و لو كان من لفظ (ت ر ه) لكانت في لوعاة... بل هي عندنا من لفظ (ه و ر)".⁷

¹ العين، ج. 6، ص. 63.

² الجمهرة، ج. 2، ص 71.

³ المقاييس، ج. 1، ص. 423.

⁴ اللسان، ج. 1، ص 423.

⁵ الخصائص، ج. 2، ص 47.

⁶ نفسه، ج. 2، ص. 285.

⁷ نفسه، ج. 3، ص. 340.

واضح من هذه النصوص أن ابن جني استعمل مصطلحات مثل: "لفظ" و "تركيب" و " أصل " للتعبير عن الجذر، أو الحروف الأصول للكلمة في اللغة العربية. وإذا كنا نتفق مع أندري رومان (Roman 1983) فيما ذهب إليه من أن اصطلاح تركيب غير وارد في كتاب سيبويه، فإننا لا نتفق مع قوله إن ابن الحاجب هو أول من استعمل اصطلاح " تركيب " للدلالة على الجذر¹، ذلك أن ابن الحاجب توفي سنة (646 هـ / 1249م)، في حين توفي ابن جني سنة (392 هـ/1002م). وقد استعمل ابن جني اصطلاح "تركيب" بمعنى الجذر في أكثر من موضع من الخصائص، مثل قوله: " تركيب: تسويف من (س و ف)، وتركيب السواني من (س ف ي)".²

وإذا كان اللغويون العرب القدماء قد استعملوا مصطلحات مثل: لفظ، و تركيب، وأصل كمقابلات لمفهوم الجذر (root)، أو (racine) في اللسانيات الحديثة، فإن اصطلاح " أصل " هو الأكثر ورودا في مصنفاتهم، قال الخليل: " وليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء، وليست من أصل الكلمة، مثل قرعبلانة، إنما أصل بنائها : قرعبل، ومثل عنكبوت ، إنما أصل بنائها عنكب." ³ ويستفاد من كلام الخليل، أنه ليس في البناء الجذري لمعجم اللغة العربية جذور تتكون من ستة صوامت، و أن أقصى ما يوجد في هذا البناء هو جذور تتكون من خمسة صوامت مثل: لاق ر ع ب ل. ومن ذلك أيضا قول ابن جني: " الأصل عبارة عند أهل هذه الصناعة عن الحروف الأصول التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها." ⁴ ومثل ذلك قوله في تعليقه على تمييز أبي عثمان المازني بين الصوتيات الأصلية والزوائد: " اعلم أنه يريد بقوله: الأصل : الفاء والعين واللام، والزائد ما لم يكن فاء ولا عينا ولا لاما، مثال ذلك قولك : ضَرَب، فالضاد من

¹ رومان أندري (1983)، ص 1050.

² الخصائص، ج. 2، ص. 47.

³ العين، ج. 1، ص 49.

⁴ التصريف الملوكي، ص. 5.

ضَرَبَ فاء الفعل، والراء عينه، والباء لأمه. ¹ أي أن الجذر الذي بني عليه فعل مثل: ضرب هو: لاض ر ب، على المثال الجذري: لاف ع ل.

واضح أن ابن جني استعمل: الفاء والعين واللام، للتعبير عن صوتيات الجذر، ومن ثم فإننا نعتبر هذا الميزان ميزانا جذريا، وليس ميزانا صرفيا، كما هو وارد عند بعض القدماء، ذلك أننا إذا سألنا أحدهم عن صوتيات الجذر في كلمة مثل: سيضربونهم، فالجواب سيكون هو أن الضاد فاء الكلمة، والراء عينها، والباء لامها، وليس في هذا الجواب أي معنى من المعاني الصرفية، وإنما هذه طريقتهم للتمييز بين صوتيات الجذر لاض ر ب، وباقي الزوائد، أي بين الصوتيات الأصلية للكلمة واللواحق (affixes).

تتمة (درس الأربعاء 18 مارس 2020)

ونستنتج مما تقدم أن اللغويين العرب استعملوا للتعبير عن الصوتيات الأصلية للكلمة اصطلاح "أصل" بدل "جذر" على اعتبار أن لهما نفس المعنى اللغوي، وإذا كان من الواضح عند كثير من الباحثين أن القدماء قد استعملوا اصطلاح "أصل" للدلالة على مفهوم الجذر في اللسانيات الحديثة، وهذا ما أكده هنري فليش (1979) Fleisch الذي يرى أن الجذر في اصطلاح اللسانيين، هو الذي يسميه اللغويون العرب القدماء بالحروف الأصول،² وأن هؤلاء انتبهوا في مرحلة مبكرة إلى أهمية الجذر في ترتيب مفردات اللغة، كما هو واضح في معجم العين للخليل الذي بني على أساس جذري.³

وإذا تقرر أن مفهوم الجذر، أو الأصل، قد ظهر في مرحلة مبكرة عند اللغويين العرب الأوائل مثل الخليل (توفي سنة 175 هـ / 791 م)، وأبي عثمان المازني (توفي سنة 248 أو 249 هـ / 836 م)، وابن جني (توفي سنة 392 هـ / 1002 م)، إذا كان الأمر كذلك فإننا نستغرب مما ذهب إليه كارل بروكلمان (Brocklmann 1910) من أن النحاة اليهود

¹ المنصف، ج1، ص 11.

² انظر:

³ نفسه، ص. 248.

هم أول من استعمل مفهوم الجذر (racine) للدلالة على أصل المشتقات، مثل اشتقاق: malax، وmelex، وmalaxuuθ، وmamlaxaa، من الجذر العبري: \sqrt{mlk} ¹، وهذا ما ذهب إليه بلومفيلد (1933) Bloomfield كذلك، حيث قال إن الجذر في اللغات السامية باعتباره الجزء المركزي (The central part) في اللغة، ورد أولاً عند النحاة اليهود.²

ويزيد استغرابنا إذا علمنا أن هذا المفهوم ظهر أولاً عند يهودا داود بن حيوج (أصله من فاس، وعاش في قرطبة منذ سنة 960 م)، الذي حاول تطبيق المنهج الذي عالج به النحاة العرب صرافة اللغة العربية لأول مرة على اللغة العبرية،³ ومن بين التصورات التي استعارها حيوج من النحاة والصرفيين العرب قولهم بثلاثية البناء الجذري في معجم العربي، حيث حاول رد كل الأفعال في اللغة العبرية، خاصة تلك التي بنيت على جذور معتلة، إلى أصول ثلاثية.⁴

وإذا علمنا كذلك أن أول معجم عربي بني على أساس جذري هو معجم العين للخليل الذي ظهر في القرن الثامن للميلاد، وأن أول معجم عبري بني على أساس جذري لم يظهر إلا في النصف الأول من القرن الحادي عشر للميلاد، وهو كتاب الأصول لابن جناح، الذي جاء على منوال المعاجم الجذرية العربية التي كانت معروفة في زمنه.⁵ فإذا كان من الثابت أن النحاة اليهود قد استعاروا منهج النحاة العرب القدامى في التعقيد للعبرية في القرون الوسطى، فإننا لا نفهم كيف استعار النحاة العرب مفهوم "الجذر" أو "الأصل" من نحو لم يكن له أي وجود زمن التعقيد للغة العبرية.

Précis de Linguistique Sémitique, p . 113.

Language, p . 240.

Les débuts de la grammaire hébraïque, p. 287

¹ انظر:

² انظر:

³ انظر:

⁴ بلومفيلد (1933)، ص. 240.

⁵ كلوغي (1989)، ص. 287.

2.1. أصناف الجذور في المعجم العربي

1.2.1. من حيث الشكل.

ننطلق في تحديدنا لأشكال الجذور في معجم اللغة العربية من كلام للسكاكي في المفتاح يقول فيه: " الاسم أو الفعل إذا لم يكن من حروفه الأصول معتل، سمي « صحيحا و سالما»، وإذا كان بخلافه سمي « معتلا»، ثم إذا كان معتل الفاء سمي « مثالا»، وإذا كان معتل العين سمي « أجوف»، وإذا كان معتل اللام سمي « منقوصا» وإذا الأربعة، وإذا كان معتل الفاء والعين، أو العين واللام سمي « لفيفا مقرونا»، وإذا كان معتل الفاء واللام سمي « لفيفا مفروقا»، ثم إن صحيح الثلاثي أو معتله إذا تجانس العين منه واللام سمي «مضاعفا»، وكذا الرباعي إذا تجانس الفاء واللام الأولى منه، والعين واللام الثانية منه سمي مضاعفا، وقد تقدم هذا".¹

في بداية تحليلنا لهذا النص نسجل أن مصطلحات من قبيل: « صحيح، معتل، مثال، أجوف، ناقص، لفيف مقرون، لفيف مفروق، سالم، مضاعف»، هي مصطلحات معجمية غير مرتبطة بالفعل أو الاسم أو أي مقولة معجمية أخرى، فجذر صحيح مثل: لاض ر ب، لا يشتق منه الاسم والفعل فحسب، وإنما المصدر، والصفة، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الآلة، وغيرها من المقولات المعجمية كقولنا: ضَبَّ، ضَبَّ، ضَارِبٌ، ضَارِبٌ، هَضْرِبٌ، هَضْرِبٌ. فالجذر باعتباره أصل المشتقات في اللغة العربية، يظهر في المداخل المعجمية على الصور أو الأشكال التي ذكرها السكاكي، والتي يمكن أن نضيف إليها شكلا آخر وهو الجذر المكرر، وهذه أمثلة لهذه الأشكال الجذرية في اللغة العربية:

ذ

تتمة (درس الأربعاء 25 مارس 2020)

1.2.1.1. الجذر الصحيح في المعجم العربي.

في المعجم العربي، يعد كل جذر صحيحا، إذا كان عاريا من العلتين الفمويتين، أي الواو والياء، بالإضافة للهمزة،¹ سواء كان ثلاثيا نحو: ل د خ ل، أو رباعيا نحو: ل د ح ر ج، أو خماسيا نحو: ل ج ح م ر ش. وتمنع قيود التأليف في اللغة العربية تجاوز صامتين مثلين في نفس الجذر، ففي الجر الثلاثي لا نجد في المعجم العربي جذورا من قبيل:² ل س م س م س، أو: ل س م س م س، والأمر كذلك في الرباعي والخماسي، وتسمح هذه القيود ب ورود ساكنين مثلين في نفس الجذر الثلاثي، ولكن مع الفصل بينهما إما بساكن آخر، كما في: ل س د س، و ل ق ل ق، وإما بعلة كما في: ل ب و ب، و ل ي ل.³

والحال كذلك في الجذر الرباعي حيث يمكن أن يجتمع صامتان متماثلتان في نفس الجذر، ولكن مع الفصل بينهما بصامت آخر، فمن أمثلة ورودهما في الفاء واللام الأولى: ل د ر د ب، و ل ق ر ق ب. ومن أمثلة وقوعهما في العين واللام الثانية: ل ق س ط س، و ل ه د ب د، وهذه الأشكال الجذرية التي تجتمع فيها صوتيتان متماثلتان مع وجود فاصل هي التي اصطلح على تسميتها السكاكي بالمضاعف، والواقع أن في هذا الصنف من الجذور تكرير لصامت وليس تضعيف له، لأن التضعيف إجراء صرافي وليس إجراء معجميا. ولذلك مثل المعجميون العرب لفعل ثلاثي مضعف العين مثل: كَسَّر في الدخلة الجذرية: ل ك س ر، ولفعل رباعي مضعف اللام الثانية مثل: اقشعَّر في الدخلة الجذرية: ل ق ش ع ر.

¹ هذه الصوتيات الثلاث هي التي يسميها الخليل في العين (58/1): «حروف العلة»، مقابل «الحروف الصحاح» التي تظهر في الجذور الصحيحة.

² س = ساكن، والميم أسفله للدلالة على التماثل.

³ هذا النوع من الجذور عزيز في المعجم العربي، إذ لا يتجاوز عدده الثلاثين. كما بينا ذلك في الفصل الرابع من أطروحتنا عن: بناء الجذر الصوتي في اللغة العربية.

وهناك شكل آخر من الجذور الرباعية في معجم اللغة العربية، بني بواسطة النحت، وقد قمنا في الوادي (2005) بمجرد للجذور الرباعية المنحوتة الواردة في معجم مقاييس اللغة لابن فارس،¹ وحاولنا الكشف عن السيرورات الصوتية لنحتها انطلاقاً من جذور ثلاثية، فتبين لنا أن هذا النحت يتم بناء على ثلاث عمليات من الحذف التي تطبق على الجذرين الثلاثيين:

(أ) العملية الأولى يتم بموجبها حذف لام الجذر الثلاثي الأول وفاء الجذر الثاني، وبعبارة أخرى حذف الصامتين المتجاورين من الجذرين الثلاثيين، على هذا النحو:

لح ل س + ل ح ب س ⇔ ل ح ل ب س ل د ل س + ل د م س ⇔ ل د ل م س
لث ع ب + ل ع ل ب ⇔ لث ع ل ب ل ج م ر + ل ج ه ر ⇔ ل ج م ه ر

(ب) العملية الثانية لبناء الجذور الرباعية المنحوتة انطلاقاً من جذرين ثلاثيين، يتم بموجبها حذف عين ولام الجذر الثلاثي الأول، كالتالي:

ل ب ت ر + ل ح ت ر ⇔ ل ب ح ت ر ل ج ف ل + ل ح ف ل ⇔ ل ج ح ف ل
ل ه ل ع + ل ب ل ع ⇔ ل ه ب ل ع ل ع ص ر + ل ص ف ر ⇔ ل ع ص ف ر

(ج) العملية الثالثة، يتم فيها حذف فاء وعين الجذر الثلاثي الثاني، على هذا النحو:

ل ع ج ر + ل ج ر ف ⇔ ل ع ج ر ف ل ب ل ط + ل ب ط ح ⇔ ل ب ل ط ح
ل ج ر ه + ل ج ر م ⇔ ل ج ر ه م ل ف ر ق + ل ف ق ع ⇔ ل ف ر ق ع

وفي المعجم العربي، جذور رباعية منحوتة من عبارات أو من جمل، خصص لها السيوطي باباً في المزهر، هو "باب النحت"،² نذكر منها هذه الأمثلة:

¹ انظر الفاصل الثامن من أطروحتنا، ص. 524 – 528.

² المزهر، ج. 1، ص. 482-484.

- √ح م د ل: ومنه الحمدلة و حمدل.....من " الحمد الله "
- √ح و ل ق: ومنه الحولقة وحولق.....من " لا حول و لا قوة إلا بالله "
- √*ب س م ل: ومنه البسملة ويسمل.....من " باسم الله "
- √*ح ي ع ل: ومنه الحيعلة وحيعل.....من " حيَّ على "

أما الطريقة التي يتم بها اختيار الصوامت الأربعة للجذر الرباعي في هذا النوع من النحت، فلا تحكمها قواعد معينة، ولذلك فإن من هذه الجذور المنحوتة من عبارات أو جمل، ما هو حسن التأليف، نحو: √ح م د ل، √ح و ل ق، ولكن من هذه الجذور ما يخرق قيود التأليف في اللغة العربية، مثل: √*ب س م ل، حيث هناك تأليف بين شفويين، الباء والميم، و √*ح ي ع ل، حيث ألف بين حلقين، الحاء والعين، وهذا ما نبه إليه الخليل في معجمه، عندما لاحظ أن العين والحاء والهاء لا تأتلف في جذر واحد، لأنها في وصفه النطقي لصوتيات اللغة العربية "في حيّ ز واحد كلهن حلقية"¹، ولكنها تألف في المنحوت من الجذور، مثل قولهم: حيعلة و حيهلة بمعنى الحث على الإتيان.² ولذلك فإننا نستغرب من غياب الجذر الرباعي المنحوت: √*ح ي ع ل، في اللسان وورود ما اشتق من هذا الجذر تحت مادة سيئة التأليف هي: * (ح ع ل)،³ التي اجتمع فيها صامتان ينتميان لنفس العضو النطقي، أي جذر اللسان أو أصله، ولذلك قال الخليل: " العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة، لقرب مخرجيهما."⁴

¹ العين، ج. 1، ص. 58.

² العين، ج. 1، ص. 61، و ج. 3، ص. 5، والنحت حسب الخليل هو " بناء كلمة من كلمتين."

³ اللسان، ج. 1، ص. 688.

⁴ العين، ج. 1، ص. 60.

(درس الأربعاء 01 أبريل 2020)

2.2.1.1. الجذر المعتل في المعجم العربي.

وهو كل جذر من بين صوتياته علة فموية، واو أو ياء، فإذا ظهرت في فاء الجذر الثلاثي سمي مثالا، كما في: $\sqrt{}$ و ع د، $\sqrt{}$ ي س ر، وإذا كانتا في العين سمي أجوفا، كما في: $\sqrt{}$ ق و ل، $\sqrt{}$ ب ي ع، وإذا وجدت في اللام سمي ناقصا، كما في: $\sqrt{}$ د ع و، $\sqrt{}$ ر م ي. أما إذا تجاوزت العلتان في فاء الجذر الثلاثي وعينه، أو عينه ولامه سمي لفيفا مقرونا، كما في: $\sqrt{}$ و ي ل، $\sqrt{}$ ه و ي، وإذا وردتا في الفاء واللام سمي الجذر لفيفا مفروقا، كما في: $\sqrt{}$ و ق ي، $\sqrt{}$ و ح ي، ويمكن أن يظهر في فاء الجذر الثلاثي ولامه ياءان، كما في $\sqrt{}$ ي د ي، الذي منه: "قولك: يَدَيْتُ إليه يدا، وهو مع ذلك قليل،" ¹ كما قال المبرد الذي ذكر: "أنه لا يكون فعل ولا اسم موضع فائه واو ولامه واو." ² أي لا يوجد في معجم اللغة العربية جذر على مثال: $\sqrt{}$ و س و، لأن الواو أثقل من الياء.

وإذا كان اللغويون العرب قد اهتموا بجميع الأشكال الممكنة في الجذر الثلاثي المعتل، فإننا لا نجد لديهم هذا التصنيف فيما يخص الجذر الرباعي المعتل، والسبب في ذلك هو أن في معجم اللغة العربية جذر رباعي واحد معتل الفاء بالواو هو: $\sqrt{}$ و ر ت ل، ومنه: وَرْتَلٌ بمعنى "الشر والأمر العظيم." وقد اعتبر جل اللغويين العرب القدامى الواو أصلية في هذا الجذر والنون زائدة، واستدلوا على ذلك بأن الواو لا تكون زائدة في أوائل الجذور الرباعية.³

وفي اللغة العربية قيد صوتي على التأليف بين الجذور الثلاثية المعتلة التي فاؤها واو أو ياء، أي الجذر المثال - كما في اصطلاح القدامى - الذي لا يتقاطع مع صيغة انفعال بسبب نون المطاوعة، كما في الأمثلة (أ) ، وإنما يتقاطع مع صيغة أخرى دالة على المطاوعة هي: افتعل كما في الأمثلة (ب) :

¹ المقتضب (288/1).² نفسه (288/1).³ المنصف (171/1)، وشرح الشافية (33/1)، ولسان العرب (915/6).

	(أ)	(ب)
	انفَعَلَ	افتَعَلَ
	*ن- ف - ع - ل	ف - ت - - ع - ل
لواو ع د:	*ن - و - ع - د	و - ت - - ع - د [تَعَد]
لأي س ر:	*ن - ي - س - ر	ي - ت - - س - ر [اتَّسَر]

والسؤال الذي ينبغي أن نجيب عنه هو : لماذا لا تتقاطع الجذور التي فاؤها صامت من سماته المميزة [+رنان] مع صيغة انفعال¹ ؟ أو لماذا لا يمكن التأليف في نفس الجذع بين نون (انفعل) و العلل فموية، مع تقديم النون على الواو والياء ؟ و قد حاول الأسترباذي في شرح الشافية (1 / 108-109) الإجابة عن هذا السؤال، فلاحظ أنه: " يكثر إغناء افتعل عن انفعل في مطاوعة ما فاؤه: لام، أو راء، أو واو، أو ياء، أو ميم، نحو: لأمت الجرح، أي أصلحته، فالتأم ، ولا تقول: *انلأم، وكذا رميت به فارتمى، ولا تقول: *انرمى، ووصلته فأتصل، لا*انوصل، ونفيتته فانطفى، لا اذّفى، وجاء: امتحى وانحى، وذلك لأن هذه الحروف مما تدغم النون الساكنة فيها، ونون انفعل علامة المطاوعة، فكره طمسها."

ونعتقد أن التفسير الممكن لهذه المسألة يتعلق بالطبيعة الأصواتية لهذه الصوتيات الرنانة (sonorants)، خاصة ترتيبها في سلمية الجهازة² (sonority) في اللغة العربية. فالعلل (glides) تحتل الرتبة الثانية في هذه السلمية، بعد الحركات³ (vowels) التي تأتي

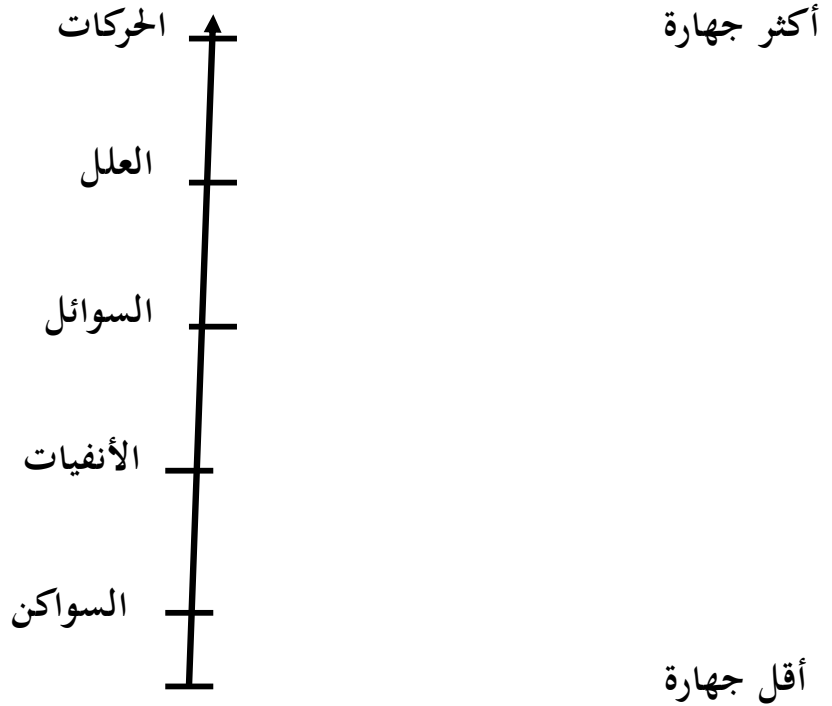
¹ النون في انفعل هي نون المطاوعة، التي هي حسب ابن عصفور في الممتع في التصريف (183/1) " أن تريد من الشيء أمرا ما، فتبلغه." مثل قولك: كسرتَه فتكسّر، وأطلقتَه فانطلق، وشويته فاشتوى. هذه الأمثلة من الممتع في التصريف (1/ - 192، 190، 183)، وانظر أنواع المطاوعة في (190/1) وما بعدها في تفعل، وأفعّل، وافتعل لازما ومتعديا.

² جهازة الصوتيات تقدر بمدى انفتاح الجهاز النطقي واهتزاز الوترين الصوتيين.

³ حسب تراسك (Trask 1996 : 237) هناك من يجعل الحركات العلية أقل جهازة من الحركات السافلة.

في رأس هذه الهرمية، ثم تأتي بعدها المائعات (liquids) ، فالأنفيات (nasals)، وتحتل السواكن¹ (consonants) أسفل هذه الهرمية²، وهو ما يمكن أن نمثل له كالتالي³:

هرمية الجهارة في اللغة العربية



فبما أن النون، باعتبارها قطعة رنانة أنفية تأتي في أسفل سلمية جهارة الرنينيات، فإنه لا يمكن تقديمها على باقي الرنينيات الأخرى. وهذا ما يفسر لحن تأليفات مثل: **/ن-و/**، **/ن-ي/**، **/ن-ر/**، **/ن-ل/**، **/ن-م/**، لأن فيها تقديم لما هو أقل جهارة على ما هو أكثر جهارة. وبناء عليه فإن الجذور المعتلة التي يكون فاؤها إحدى العلل الفموية، أي /و، ي، / لا تتقاطع مع صيغة انفعال لأن في ذلك خرقا لقيد **جهارة الرنينيات**، وبالتالي تأتي على صيغة أخرى دالة على المطاوعة، هي صيغة افتعل.

¹ حسب تراسك (Trask (1996 : 237) هناك من يجعل السواكن الانفجارية المهموسة أقل جهارة من الانفجارية المجهورة.

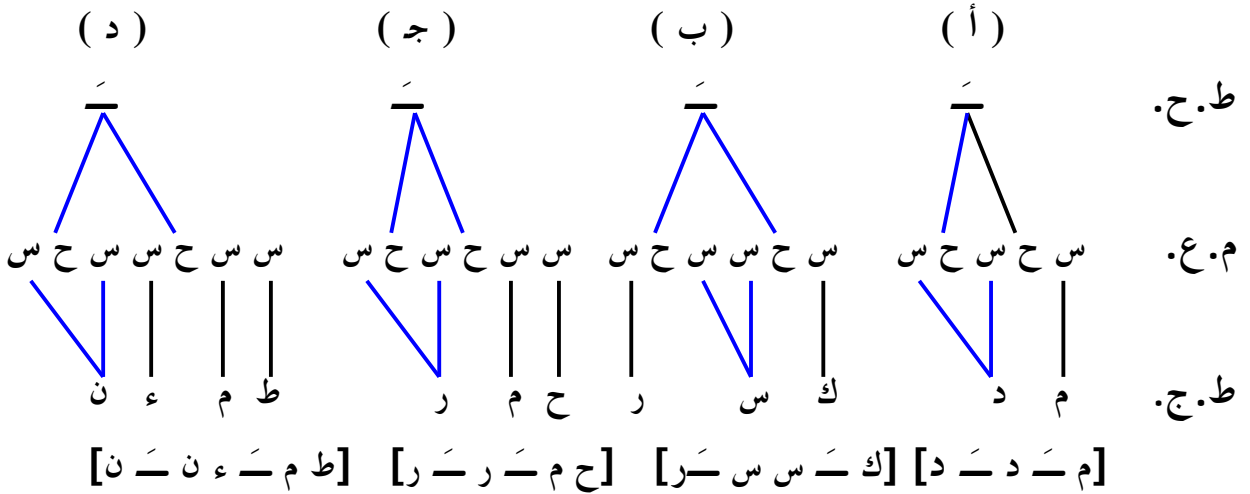
² حسب المدلاوي (1995 : 65)، الصوامت الاستمرارية أكثر جهارة من نظائرها غير الاستمرارية. و تسلسل

الصوامت، سواء في الجذور أو الجذوع، يكون بتقديم الأكثر جهارة على الأقل جهارة.

³ انظر تراسك (Trask (1996 : 236-7).

درس الأربعاء 08 أبريل 20203.2.1.1. الجذر المضعف في المعجم العربي.

الجذر المضعف لا يعد أصليا في المعجم العربي، بل هو جذر يشتق من جذر سالم بواسطة مواضعة تسمى في نظرية الصوتة المستقلة القطع (autosegmental phonology) الربط المتعدد (multiple linking)، المتمثل في ربط الصامت الثاني من الجذر الثنائي السالم بجزئين صامتين في (c-slots) في الميزان العروضي (prosodic template)¹، وبموجب هذا المبدأ تربط الصوامت المضعفة² الواردة سواء في الأفعال الثنائية المضعفة مثل: مَدَّ أو الثلاثية المضعفة العين مثل: كَسَّر، أو المضعفة اللام، مثل: احْمَرَّ، أو الرباعية المضعفة اللام الثانية مثل: اطمَأَنَّ، ربطا متعددا بجزئين صامتين في الميزان العروضي على النحو التالي:



¹ مكارتي (1979)، ص. 235، و (1981)، ص. 382.

² ويسميه سيويه المضاعف، قال في الكتاب (567/3): "والمضاعف ... قولك: ضَبُّ وَاضَبُّ وِضْيَابٌ ... وَطَكُّ وَاطُكُّ وِصْكَائِكُ وِصْكَوْلُكُ وِأَبَتُّ وِأَبَتُّ وِأَبَتُّ وِأَبَتُّ وِأَبَتُّ وِأَبَتُّ".

وإذا كان المعجميون العرب القدامى قد مثلوا للمفردات التي ضعفت بعض صوامتها مثل: كَسَّرَ، احمَّرَ، اطمأَنَّ، في دخلات جذرية ثلاثية أورباعية، أي: لـك س ر، لـح م ر، لـط م ء ن، فإنهم قد اختلفوا في كيفية التمثيل للمفردات التي بنيت على جذور ثنائية مضعفة من قبيل: هَلَدٌ، شَدٌّ، عَدٌّ، فإذا عدنا إلى بعض المعاجم العربية، وجدنا أن أصحابها قد انقسموا إلى فريقين في كيفية التمثيل للجذور الثنائية المضعفة:

(أ) : فريق مثل للجذور الثنائية المضعفة في باب منفرد سموه: " باب الثنائي الصحيح، " كما هو وارد في معجم العين، وجمهرة اللغة، ومقاييس اللغة، حيث رتب المواد الثنائية حسب الطريقة التي سلكها كل معجم في تصنيف المفردات. وهكذا فإن جذرا ثنائيا مضعفا مثل: لـب ت - ت، وارد في العين في باب: " الثنائي الصحيح: حرف التاء " حيث ذكر الخليل كل ما اشتق من هذا الجذر من مقولات معجمية، مثل: البت، و البتة، و أبت، و بات، و انبت... إلخ.¹ وهذا الجذر وارد في جمهرة اللغة لابن دريد في: "باب الباء وما يتصل بها من الحروف في الثنائي الصحيح. مادة: (ب ت ت).² وفي مقاييس اللغة لابن فارس، ورد هذا الجذر في: "باب الباء و ما بعدها في الذي يقال له المضاعف" مادة: (ب ت ت).³

(ب): الفريق الثاني من المعجميين، رتب الجذور الثنائية المضعفة بحسب صوامتها ضمن الجذور الثلاثية، ويمثل هذا النوع من المعاجم لسان العرب لابن منظور،⁴ فإذا بحثنا عن الجذر الثنائي المضعف: لـب ت - ت، في هذا المعجم، وجدناه بين جذرين ثلاثيين على هذا النحو: لـب ت ء، (ب ت ت)، لـب ت ر. وإذا طلبنا هذا الجذر الثنائي المضعف في أحد المعاجم الجذرية الحديثة، مثل المعجم الحاسوبي (1996)،⁵ الذي رتب جذور (الأفعال) ترتيبا ألفبائيا، فإننا نجد هذا الجذر في

¹ العين، (8/109-110).

² جمهرة اللغة، (1/22).

³ مقاييس اللغة، (1/170).

⁴ الذي " أعاد بناءه على الحرف الأول " يوسف خياط،، حيث رتب فيه الجذور ترتيبا ألفبائيا.

⁵ هذا من المعاجم الجذري

"قوائم جذور الأفعال الثلاثية المجردة." تحت حرف الباء، بين جذرين ثلاثيين على هذا النحو:
 √ ب ت ت، √ ب ت ر.¹ أي على نحو ما هو وارد في لسان العرب.

وعموما يمكن القول، إن التمثيل للمفردات التي بنيت على جذور ثنائية مضعفة في دخلات جذرية ثلاثية يتعارض مع قيود توارد (cooccurrence restrictions) الصوتيات في نفس الجذر، هذه القيود التي تمنع توارد صامتين مثلين في نفس الجذر، وبالتالي فإن الصامت المضعف يعد صامتا واحدا، أو صامتا طويلا، كما في التمثيل (أ) ، والحركة الطويلة تعد حركة واحدة أيضا، أو حركة مضعفة، كما في التمثيل (ب):



وبناء على هذا التحليل الصوتي للتضعيف في اللغة العربية، فإننا نعتبر الجذر الثنائي المضعف جذرا مشتقا مما سماه السكاكي « سالما »، وهو كل جذر سلمت صوتياته من التضعيف (gemination)، أو من التكرير (reduplication)، أي كل جذر يتكون من صامتين مختلفين، مثل: √ ب، √ ب، √ خ، √ ح م، √ د م، √ د، √ غ د،² ومعلوم أن المعجميين العرب، القدامى منهم والمحدثين، لا يمثلون لما اشتق من مقولات معجمية من هذه الجذور في دخلات ثنائية، وإنما في دخلات ثلاثية انسجاما مع تصور لديهم يقول: إن المفردات في اللغة العربية تبني على جذور ثلاثية ورباعية وخماسية.

¹ المعجم الحاسوبي، ص. 24.

² وقد أحصينا هذه الجذور في الوادي (2005) فوجدنا أن عددها يبلغ 27 جذرا ثنائيا في كل اللغة العربية، وسجلنا أن هذا الصنف من الجذور وارد في كل اللغات السامية.

(درس الأربعاء 15 أبريل 2020)4.2.1.1. الجذر المكرر في المعجم العربي.

1. 4.2.1.1. الجذر الثنائي المكرر.

الجذر الثنائي المكرر، هو كل جذر اشتق من جذر ثنائي سالم بتكرير صامتية، ويعتبر مكارثي (1982) الجذور الثنائية المكررة التي جاءت على المثال الجذري: $\sqrt{\text{ف ع - ف ع}}$ ، جذورا طويلة (longer roots)، يتم الحصول عليها انطلاقا من ربط جذور قصيرة (shorter roots) بموازين عروضية وضعت أساسا للجذور الطويلة،¹ وهو ما يمكن أن نمثل له بعد مكارثي كالتالي:

$$\begin{array}{ccc} \sqrt{\text{ف ع - ف ع}} & \leftarrow & \sqrt{\text{س س}} \\ 2 & & 2 \quad 1 \\ \text{ف ع} & & \text{ف ع} \end{array}$$

وحسب مكارثي (1981) تشكل الجذور الثنائية المكررة (reduplicated biconsonantal roots) مثل: $\sqrt{\text{ز ل - ز ل}}$ ، صنفا جذريا محادا في المعجم العربي، يدل على تكرار عملية ما، وتأتي المصادر من هذه الجذور على وزن فَعْلَمَة، مثل: زَلْزَلَة، ولا تأتي مصادر الثلاثي أو الرباعي على هذا الوزن.²

وإذا عدنا إلى المعاجم العربية القديمة، وجدنا أصحابها قد سلكوا طرقا مختلفة في التمثيل للجذور الثنائية المكررة. فصاحب الجمهرة ذكر ما جاء على المثال الجذري: $\sqrt{\text{ف ع - ف ع}}$ ، في " أبواب الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر، " على الرغم من أن الإلحاق هو إلحاق بوزن، أي بميزان عروضي وليس بميزان جذري.

¹ مكارثي (1982)، ص. 210.

² مكارثي (1981)، ص. 409.

أما صاحب العين فتعامل مع الجذر الثنائي المكرر، على اعتبار أنه مشتق من الجذر الثنائي المضعف، فحسب الخليل: "العرب تشتق في كثير من كلامها أبنية المضاعف من بناء الثلاثي المثقل بحرفي التضعيف... فالثقل مدّ، والتضاعف ترجيع."¹ ويريد الخليل بالمضاعف " ما كان حرفا عجزه مثل حرفي صدره... وينسب إلى الثنائي لأنه يضاعفه. "² أي أن ما كان على المثال الجذري: ل ف ع - ف ع، فيه ترجيع، أي تكرير للثنائي السالم. ويقصد الخليل بالثلاثي المثقل بحرفي التضعيف، ما كان على المثال الجذري: ل ف ع-ع، الذي يرى أن فيه مدا، أي امتدادا للصامت الثاني، كما بينا أعلاه.³

وإذا كنا نتفق مع الخليل، فيما ذهب إليه من أن الجذر الثنائي السالم يتم تكثير صوامته، إما بالتضعيف أو التكرير لإشباع الموازين العروضية للمقولات المعجمية. إذا كان الأمر كذلك، فإننا لا نوافق الخليل فيما ذهب إليه من أن الجذر الثنائي المكرر مشتق من الجذر الثنائي المضعف، وهذا التصور نسبة الأسترباذي للكوفيين الذين قالوا إن نحو: " زلزل من زلّ، وصرصر من صرّ، وددمدم من دمّ."⁴ هذا التصور تبناه بعض المعجميين، أمثال الخليل في العين، وابن فارس في المقاييس، وابن منظور في اللسان، حيث ذكر هؤلاء ما اشتق من جذور ثنائية مكررة في دخلات جذرية خصصوها للثنائي المضعف. فمن ذلك مثلا أن ما اشتق من الجذر الثنائي المكرر: ل س م - س م، مثل: سَمَسَم، سَمَسَمِيّ، سَمَسَمَة، سَمَاسَم، وورد في هذه المعاجم في مادة: (س م م)،⁵ وما اشتق من: ل ز ل - ز ل، نحو: زَلَّل، تَزَلَّل، زَلزال، زِلْزلة، زَلزول، واردة في هذه المعاجم في مادة (ز ل ل)⁶، على اعتبار أن الجذر الثنائي المكرر مشتق من الجذر الثنائي المضعف.

¹ العين، ج. 1، ص. 56.

² 2 العين، ج. 1، ص. 55.

³ أي أن الصامت الثاني في الجذر المضعف جاء ليشرع حيزا صامتيا في الميزان العروضي.

⁴ شرح الشافية، ج. 1، ص. 2.

⁵ العين، ج. 7، ص. 207-208؛ و المقاييس، ج. 3، ص. 62؛ و اللسان، ج. 3، ص. 208.

⁶ العين، (310/7). و المقاييس، (4/3)، و اللسان، (424/3).

وهذا التحليل للجذر الثنائي المكرر لدى المعجميين العرب القدامى غير وارد، لأننا نجد في اللغة العربية جذورا ثنائية مكررة ليست لها نظائر مضعفة تتقاسم معها نفس المادة الصامتية للجذر الثنائي السالم، مثل: لاوس-وس، لاوش-وش، لاوط-وط، لاول-ول. ومع ذلك فإن ما اشتق من الجذر الثنائي المكرر: لاوس-وس، مثل: وَسَّوس، يُوسوس، وَسَّوسَة، وَسَّوس، وسوس، واردة في لسان العرب في مادة (وسس). كما أن ما اشتق من لاوط-وط، مثل: وَطَّوط، وطواط، وطوطة، وطاويط، وطاوطة، وطواطي واردة في مادة (وطط).

وخلاصة القول، فإن المعجميين العرب في تمثيلهم للجذر الثنائي المكرر تعاملوا مع الرسم، ونسبوا ما جاء على المثال الجذري: لا ف ع-ف ع، للرباعي، لوجود أربعة حروف، كما نسب بعضهم ما جاء على المثال الجذري: لا ف ع-ع، للثلاثي، لوجود ثلاثة حروف، وفي ذلك خرق لقيود التأليف التي مجالها اللفظ وليس الرسم.

1.1.2.4.2. الجذر الثلاثي المكرر.

إذا كانت عملية التكرير في الجذر الثنائي المكرر تشمل الجذر السالم بأكمله، فإن هذه العملية تقتصر على تكرير عين ولام الجذر الثلاثي السالم، ومن ثم فإن الجذر الثلاثي المكرر، يأتي على المثال الجذري، لا ف ع ل - ع ل، الذي اشتقت منه العرب الأسماء والصفات دون الأفعال، كما في هذه الأمثلة:¹

لا ف ع ل	⇐	لا ف ع ل - ع ل	: س ح س ح س ح س ح س ح س
لا ع ر م		لا ع ر م - ر م	: ع - ر - م - ر - م ع ر م
لا س م ع		لا س م ع - م ع	: س - م - ع - م - ع س م ع
لا س ل ق		لا س ل ق - ل ق	: س - ل - ق - ل - ق س ل ق

¹ من ديوان الأدب (86/2). وما ذكره الفارابي أيضا قولهم: شَمَّ قَمَّ، شَمَّ مَبَّ، شَمَّ مَبَّ، غَشَّ مَبَّ.

:

هذه المعطيات استشهد بها الفاربي على ما ألحق بالخماسي "بتكرير العين واللام"¹، و قد وردت كلها في دخلات جذرية ثلاثية في لسان العرب. ويتضح من هذه الأمثلة، أنه لا يوجد في اللغة العربية أفعال بنيت على المثال الجذري: √ف ع ل - ع ل، ولكن الأمر ليس كذلك في لغات سامية أخرى، مثل العربية الجنوبية، ولغة الجيزة، واللغات الإتيوبية، كما في هذه الأمثلة:²

CCVCCVC

√f ε l : f ε a l ε a l

√n t̄ b : (Ja) n t̄ a b a b (a) (قَطْر)

√x s r : (Ja) x s a r s a r (a) (شَتَم)

√n s f : (Ja) n Ṣa f Ṣa f (a) (سَكْت)

√h m l : (Ja) ḥ m a l m a l (a) (إِخْضَر)

√r s ḥ : (Ja) r s ā ḥ s a ḥ (a) (عَبَسَ)

التحليل العروضي الذي يقدمه مكارثي (1979 - 1981) للجذور الخماسية المشتقة التي على المثال الجذري: √ف ع ل - ع ل، في اللغة العربية، مماثل للتحليل الوارد عند القدماء، من وجهة نظر غير صورية، ذلك أن اللغويين العرب القدماء اعتبروا أن الجزء المكرر في: √ف ع ل - ع ل، هو العين واللام في الجذر الثلاثي، وهذا ما يفهم من قول ابن يعيش: "ومن ذلك فعلعل في الاسم والصفة، فالاسم: الحبرر والتبربر، والصفة: صمحمح ودمكمك... كرر فيها العين واللام"¹،

¹ ديوان الأدب ج2، ص. 86.

² هذه الأمثلة من: فليش (1979)، ص 335؛ وموسكاطي (1964)، ص. 131 الذي قال إن هذه الجذور الخماسية مشتقة من نظائرها الثلاثية بتكرير الصامتين الأخيرين.

¹ شرح المفصل ج6، ص 131.

ومثل ذلك أيضا قول أبي عثمان المازني: " قد ألحقت الثلاثة بالخمسة بأن كرروا العين واللام، فقالوا: صَّحْمَح، وبرهرة، وجلعلع، ودممك".¹

تحليل مكارتي (1979-1981) لا يختلف كثيرا عن تحليل اللغويين القدامى، فكل منهما يقول إن ما بني على: ل ف ع ل - ع ل، يعد خماسيا مشتقا من الثلاثي بواسطة التكرير. ويبقى الفرق بين التحليلين في تحديد الطبقة التي ينتمي إليها العنصر المكرر، فالقدماء قالوا إنه عين ولام الجذر الثلاثي السالم، أي: ل ف ع ل، أي أن تحليلهم تعامل مع عناصر طبقة الجذر، في حين ذهب مكارثي أن العنصر المكرر هو المقطع الأخير، وبالتالي فتحليله يتعامل مع مكونات الميزان العروضي، أو الهيكل، ويمكن أن نوضح الفرق بين التحليلين كالتالي:

طبقة الجذر: ل ف ع ل ← ل ف ع ل - ع ل
 [ف - ع - ل] [ل ف ع ل - ع ل]
 ميزان عروضي: [س ح س ح س] [س ح س ح س - س ح س]

أما اقتراح مكارثي (1979-1981) فيقول إن الميزان العروضي [س ح س ح س - س ح س] ميزان مشتق من: [س ح س ح س] بواسطة إلحاق (suffixation) المقطع الأخير [س ح س]، وعملية الإلحاق هذه، هي التي ينجم عنها تكرار عين و لام الجذر الثلاثي السالم.²

¹ المنصف (176/1).

² مكارتي (1979)، ص. 276-369، و (1981)، ص. 409.

الجدور والمقولات المعجمية في المعجم العربي. 1. الجذر أصل المشتقات عند اللغويين العرب القدامى.

اختلف النحاة والصرفيون العرب القدماء في أصل المشتقات، فذهب نحاة البصرة إلى أن هذا الأصل هو المصدر، وقال نحاة الكوفة إنه الفعل.¹ وإلى جانب هذا التصور لأصل المشتقات نجد في التراث اللغوي العربي تصورا آخر يقول إن هذا الأصل هو ما يصطلح اللسانيون على تسميته بالجذر (root)، فحسب الخليل: " ليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف، فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم، فاعلم أنها زائدة على البناء، وليست من أصل الكلمة، مثل قرعلانة، إنما أصل بنائها: قرعل.² ونفهم من كلام الخليل أنه ليس في المعجم العربي جذور تتكون من ست صوتيات، وأن أقصى ما يوجد في هذا المعجم هو جذور تتكون من خمس صوتيات فقط، مثل: لاق ر ع ب ل.

ومن ذلك أيضا قول ابن جني: " الأصل عبارة عند أهل هذه الصناعة عن الحروف الأصول التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرفها."³ ومثل ذلك قوله في تعليقه على تمييز أبي عثمان المازني بين الصوتيات الأصلية والزوائد: " اعلم أنه يريد بقوله: الأصل: الفاء والعين واللام، والزائد ما لم يكن فاء ولا عينا ولا لاما، مثال ذلك قولك: ضرب، فالضاد من ضرب فاء الفعل، والراء عينه، والباء لاه.⁴ أي أن الجذر الذي بني عليه فعل مثل: ضَبَر هو: لاض ر ب، على مثال: لاف ع ل. ويبدو أن ظهور صوامت الجذر في كل ما اشتق منه من مفردات، هو الذي دفع اللغويين العرب القدامى إلى اعتبار الجذر أصلا لكل ما يشتق منه من مقولات معجمية. و سنبين في الفقرات الموالية أن هذا التصور وارد عند اللسانيين أيضا.

¹ انظر تفاصيل هذا الخلاف في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف، المسألة 28 " القول في أصل الاشتقاق، الفعل هو أو المصدر؟ " .

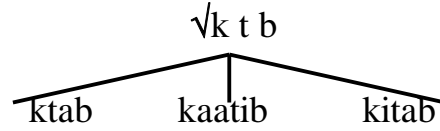
² العين، (49/1).

³ التصريف الملوكي، ص. 5.

⁴ المنصف، (11/1).

1.2. الجذر أصل المشتقات في اللسانيات الكلاسيكية.

يرى بلومفيلد (1933) Bloomfield أن الجذر في اللغات السامية، لا يمكن تحقيقه إلا إذا أفرغ في قالب حركي أو صيغة (vowel -scheme) كما في هذا الاشتقاق¹.



ومثل هذا التصور للجذر باعتباره أصل المشتقات، ما ذهب إليه موسكاتي (1969) Moscati من أن الجذر في اللغات السامية هو الذي يحمل المعنى القاعدي (basic meaning) المشترك بين كل مشتقات الجذر، هذا المعنى الذي يخصص بواسطة الحركات.² أما دافيد كوهن (1970) Cohen فقال إن الجذر في اللغة العربية عنصر مجرد (abstrait)، لا يمكن تحقيقه إلا بإفراغه في قالب حركي، أو صيغة، وهكذا فإن جذرين مثل : لاق ب ر، أو: لرك ب، لا يحققان إلا بإفراغهما في صيغة مثل فُعل كقولنا: فَعَبَر أو فَرَّكَب، كما أن الصيغة لا تصبح صرفية إلا عند تحقيقها للجذر.³ فصيغ الكلمات هي التي تحدد المقولات النحوية (catégories grammaticales) التي تنتمي إليها، أي: (اسم ، فعل، اسم فاعل...)⁴.

والتصور نفسه وارد عند كل من بواس Bohas، وكلگلي Kouloughli، وگیوم Guillaume (1989). فحسب هؤلاء الجذر في اللغة العربية، يتكون من صورة صوتية (phonique) تتكون من ثلاثة صوامت أو أربعة، ومن صورة دلالية (sémantique) تتمثل في الدلالة المشتركة بين كل ما يشتق منه.⁵

¹ بلومفيلد، (1933)، ص. 244 – 245.

² موسكاتي (1969)، ص. 71.

³ كوهن (1970)، ص. 33.

⁴ نفسه، ص. 51.

⁵ انظر:

ونستنتج من كل ما تقدم، أن الجذر باعتباره علامة لسانية تتكون من صورة أصواتية وصورة دلالية، يمكن أن يظهر بمعزل عن الصيغة في نسق الجذور، ولكن الجذر لا يحقق في معجم اللغة العربية إلا داخل الصيغة، والعكس وارد كذلك، فالصيغة باعتبارها قالب حركي لا تدل على مقولة من المقولات المعجمية إلا إذا تقاطعت مع صوامت الجذر.

و الجذر باعتباره أصل المشتقات في اللغة العربية، وارد عند جل اللسانيين الذي تعاملوا مع هذا المفهوم، فبالنسبة لدوسوسير (1916) De Saussure الجذر هو أصل المشتقات في اللغات السامية، فمفردات عبرية مثل: qatal, qatlaa, qtool, qitlii, qitluu, qtaltem، كلها مشتقة من نفس الجذر: √qtl، وكلها تتقاسم معنى القتل.¹ والجذر حسب دوسوسير هو العنصر الذي يكون مشتركا بين أسرة من الكلمات، فالجذر √qtl ل، في اللغة العربية، مثلا، يظهر في كل الصور المشتقة منه مثل قَتَلَ وَقُتِلَ.²

وبالنسبة لكانتينو (1950) Cantineau الجذر في اللغات السامية، ليس له طابع تاريخي يدل على أنه عنصر قديم اشتقت منه باقي الكلمات، بل على العكس من ذلك، ينبغي أن ننظر للجذر باعتباره مفهوما آنيا (une notion actuel)، أو سنكرونيا (synchronique). فإذا تناولنا كلمة مثل قميص التي تعود إيثمولوجيا إلى أصل لاتيني قديم هو (camica)، وأردنا أن نشق فعلا، فإننا لا نلجأ إلى الاسم: قميص، وإنما إلى الجذر: √q m ص، حيث نشق مثلا: قَمَص انطلاقا من قواعد الاشتقاق في اللغة العربية.³

ويرى كانتينو (1950) أن اشتقاق المقولات في اللغة العربية، لا يتم عن طريق إصاق سابقة أو لاحقة بالجذر، وإنما يتم عن طريق الصعود إلى الجذر الذي يتقاطع مع صيغ الكلمات المراد اشتقاقها، فإذا أردنا اشتقاق التصغير من كلمة مثل: (chat)، في لغة إصاقية كالفرنسية، ألصقنا

Cours de Linguistique Générale, p. 256, 315.

¹ انظر:

² نفسه، ص. 315.

Racines et Schèmes, p. 2

³ انظر:

لاحقة للحصول على ذلك، أي: chat + on = chaton. أما إذا أردنا اشتقاق التصغير في اللغة العربية، وجب الصعود إلى الجذر الثنائي المضعف: لاق ط - ط، الذي يجب أن يتقاطع مع الصيغة الصرافية الدالة على التصغير، أي فُعْلِي، لنحصل على قُطِيط.¹ وهو ما يمكن أن نمثل له كالتالي:

جذر :	لاق ط - ط
صيغة :	فُعْلِي ل /
جذع :	[قُ ط - ي ط]

والاشتقاق في اللغة العربية حسب فليش (1961)، يتم انطلاقاً من هيكل صامتي هو الجذر، حيث يأخذ هذا الأخير عدة صور من خلال القوالب الحركية التي يفرغ فيها. فكلمات مثل: كَتَبَ، كُذِبَ، كَدَّبَ، كَاتَبَ، كُوتِبَ، كُدَّابَ، كِتَابَ، كُذَّبَ، كلها مشتقة من نفس الجذر: لاق ت ب.² ويرى فليش أن اللغة العربية لا تعرف فقط هذا النوع من الاشتقاق المتمثل في إفراغ صوامت الجذر في قوالب حركية للدلالة على مختلف المقولات، وهو ما يسميه ب: (flexion interne)،³ والذي يقابل مصطلح "تصريف" عند القدماء، ولكن فليش لا ينفي وجود بعض المظاهر من الاشتقاق بواسطة السوابق واللاحق.⁴ أي أن بناء المقولات المعجمية يمكن أن يتم أيضاً بواسطة الإلصاق.

وقد دافع كوهن (1970) Cohen عن هذا الموقف الأخير، وبين أن بناء الكلمة في اللغات السامية عموماً، واللغة العربية خاصة، لا يتم دائماً انطلاقاً من تقاطع نسق الجذور ونسق الصيغ، كما ذهب إلى ذلك كانتينو (1950).⁵ بل يتم أحياناً انطلاقاً من تقاطع (croisement) جذر وصيغة،

¹ نفسه، ص. 5.

² فليش (1961)، ص. 24. والمثال نفسه وارد عند موسكاتي (1969)، ص. 71.

³ نفسه، ص. 249، والمثال نفسه وارد عند موسكاتي (1969) ص. 71.

⁴ فليش (1961)، ص. 251.

⁵ كانتينو (1950)، ص. 5.

بالإضافة إلى إصاق بعض الصرفيات النحوية.¹ وينطلق كوهن (1970) من تصور يقول إن الاشتقاق بواسطة الإصاق (affixation) في اللغات السامية، لا يكون وارداً إلا إذا أدت هذه العملية إلى نقل الأصل (base) الذي تلصق به صرفيه ما من مقولة إلى مقولة أخرى، وإلا إذا أمكن فصل اللاصقة عن هذا الأصل.² فإذا تناولنا لاصقة مثل (ان) الواردة في فعِلان وفعِلان الدالين على الجمع كما في: غَزَلان جمع غَزَال، وبُلدائع جمع بَلَدٌ وعلمان جمع غُلام، وفِتيان جمع فِتْي، وعُرْجان جمع أعرج، فلا يمكن أن نقول في مثل هذه المعطيات أن (ان) لاحقة ألصقت بأساس للدلالة على الجمع، ذلك أنه ليست هناك أية علاقة صورية بين شكل المفرد وشكل الجمع.³

ويرى كوهن (1970) أن الأمر يختلف في بعض الأسماء المجردة التي تنتهي بـ: (ان) كذلك، حيث يمكن فصل هذه اللاحقة مع بقاء الصيغة التي ألصقت بها وذلك نحو: شُكْر (ان)، وُكُور (ان)، ونَسِي (ان)،⁴ ففي مثل هذه الحالات يمكن أن نقول إن الاشتقاق يتم بواسطة عملية الإصاق. وحسب كوهن الاشتقاق في اللغات السامية بواسطة إصاق السوابق واللواحق لا يمثل إلا حالات محدودة لا تكتسي أهمية كبرى في صرافة هذه اللغات، ويرى أن الاشتقاق في هذه اللغات يتم بواسطة إفراغ جذر في قالب حركي أو صيغة، وهو ما يسمى بالتصريف (flexion interne).⁵ وهذا يعني أن وجود بعض الحالات لصرف سلسلي في اللغة العربية، لا يعني أن اللغة العربية لغة إصاقية، ولا يخرجها عن النمط الاشتقاقي أو غير السلسلي الذي هو من خصائص اللغات السامية. ويبقى أن نشير إلى أن القول إن بناء الكلمة في اللغة العربية يتم انطلاقاً من تقاطع صرفية الجذر وصرفية الصيغة، دفع بعض اللسانيين الوصفيين إلى التمثيل للصرفيتين في مستويين مختلفين. فحسب فليش

¹ كوهن (1970)، ص. 47-48.

² نفسه، ص. 35-40.

³ نفسه، ص. 37.

⁴ كوهن (1970)، ص. 37.

⁵ نفسه، ص. 47.

(1961) تناوب الحركات (alternance vocalique) على نفس الجذر هو الذي ينقلنا من مقولة إلى مقولة أخرى، وهو ما يمكن أن نمثل له بعد فليش (1961) على النحو التالي: ¹

مقولات	قوالب حركية	جذر
ك _ ت _ ب	[_ _]	√ك ت ب
ك _ ت _ ب	[_ ؤ]	√ك ت ب
ك _ ت _ ب	[ؤ _]	√ك ت ب

وبالنسبة لدافيد كوهن (1970) الكلمة في اللغة العربية إذا جردت من اللواحق، يمكن أن تحلل إلى وحدتين متقطعتين (discontinues) جذر (racine)، وصيغة (schème)، والوحدة الأولى تتكون من مادة صامتية تحمل المعنى المعجمي للكلمة، بينما تحمل الثانية معناها النحوي، أي تدل على المقولة النحوية التي تنتمي إليها الكلمة، فكلمة مثل كَتَبَ تتكون من جذر وصيغة يمكن التمثيل لهما إما بطريقة غير خطية كما في: (أ)، أو بطريقة خطية uni-linéaires كما في (ب): ²

(ب)	(أ)
KaTaB	a a a
	√k t b

وعلى الرغم من قولهم باستقلالية صرفية الجذر عن القالب الحركي الذي تفرغ فيه، وأنهما يوجدان في نسقين مختلفين أو في مستويين مختلفين، ظل اللسانيون الوصفيون يمثلون لهاتين الصرفيتين تمثيلاً خطياً، ولم يبلوروا جهازاً صورياً يفسر علاقة عناصر طبقة الجذر بعناصر طبقة الحركة، وكيفية تسلسلها في جذوع الكلمات، وهو ما قام به اللسانيون التوليديون في إطار ما يسمى بالصوتة العرضية (prosodic phonology) حيث بدأ التمثيل لعناصر هاتين الصرفيتين في طبقتين مستقلتين.

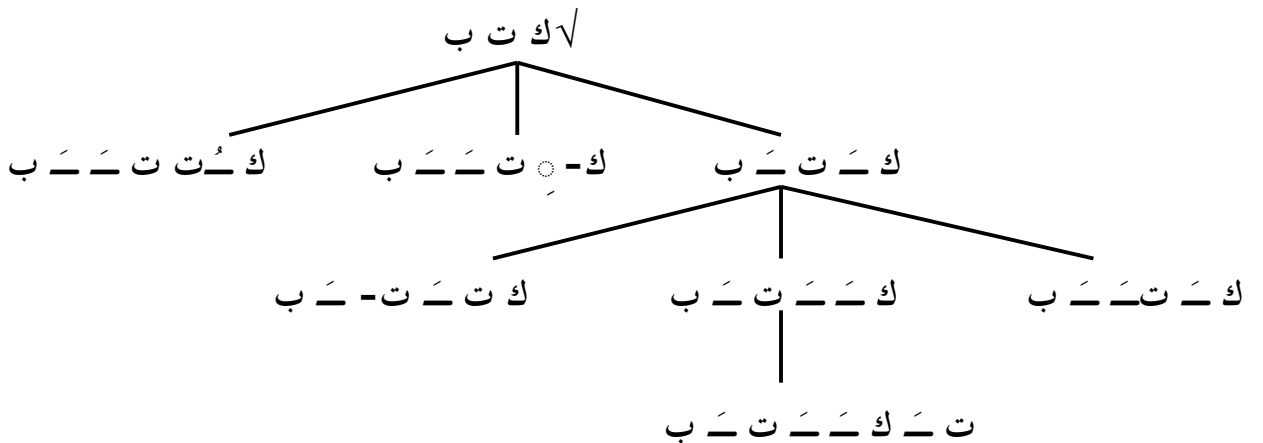
¹ فليش (1961)، ص. 249 - 250.

² كوهن (1970)، ص. 50 - 52.

1. 3. الجذر أصل المشتقات في الصوارة التطريزية

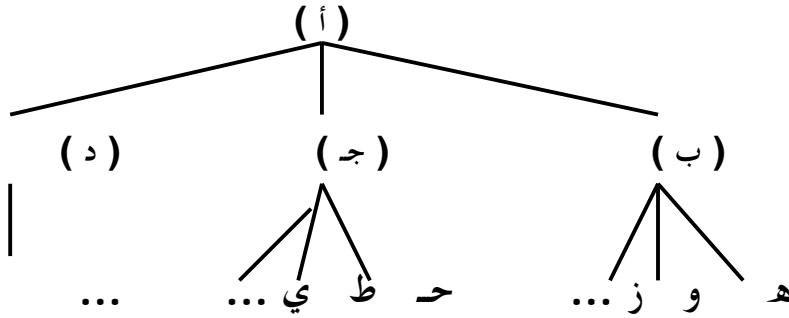
في نهاية السبعينيات اقترح مكارتي (1979, 1981)، Mc Carthy وهالي وفرنيو (1980) Halle & Vergneau نموذجاً عروضياً (Prosodic Model)، بني أساساً على صرافة اللغات غير السلسلية (non concatenative morphology)، أي اللغات السامية عموماً، واللغة العربية على وجه الخصوص، حيث تتميز الصرفيات في أنساق هذه اللغات بأنها متقطعة مما يسمح بالتمثيل لها في طبقات مستقلة. ومن بين هذه الطبقات طبقة الجذر الذي يعتبره مكارتي الوحدة المعجمية الأساسية في اللغة العربية التي يشتق منها مختلف المقولات المعجمية.

ويرى مكارتي (1979) أنه إذا كان من الواضح أن بعض الصيغ الفعلية تشتق من صيغ فعلية أخرى، كاشتقاق: كَتَبَ وكَاتَبَ واكْتَتَبَ من: كَتَبَ، وكاشتقاق تَكَاتَبَ من كَاتَبَ، وإذا كان الأمر كذلك، فإن هناك مقولات أخرى غير فعلية تتقاسم نفس المعنى المعجمي مع هذه المشتقات مثل: كَرِتابٌ وكُتِّبَ، والتي لا يمكن أن نقول إنها مشتقة من كَتَبَ، ولذلك يرى أنه من الضروري في مثل هذه الحالات الصعود إلى عجرة تعلق كل هذه المشتقات وهي عجرة الجذر، كما في هذا التمثيل:¹



¹ مكارتي (1979)، ص. 392.

والجذر باعتباره مادة صامتية، يصلح حسب مكارتي لأن يكون دخلة معجمية (Lexical entry) تشتق منها مختلف المقولات المعجمية في اللغة العربية، وما يشتق من عجرة الجذر يحمل بالإضافة إلى المعنى المعجمي لصوامت الجذر، المعنى النحوي للصورة الصرفية التي يفرغ فيها، وهو ما يمكن أن نمثل له بعد مكارتي (1979) على هذا النحو:¹



نقول إن (ه) مشتقة من (ب)، إذا كان (ب) يعلو (ه)، وإذا كانت هناك عجرة تعلو (ه) و (ب)، فهذا يعني أن (ه) ترتبط ب (ب)، فإذا اعتبرنا أن (ه) هي كَتَبَ و (ب) هي كَتَبَ، والجذر كتب هو (أ)، فهذا يعني أن كَتَبَ مشتقة من كَتَبَ، لأن (ب) تعلو (ه)، وأن كَتَبَ و كَتَبَ مشتقتان معا من لك ت ب، لأن (أ) يعلو (ب) و (ه) معا. ، ويرى مكارتي أن القيمة التفسيرية للنموذج الذي يقول إن مختلف المقولات المعجمية مشتقة من صورة مجردة غير موسومة مقوليا مثل الجذر في اللغة العربية ، أعلى من قيمة النموذج الذي يقول إن هذه المقولات مشتقة من صورة موسومة مقوليا² مثل المصدر أو الفعل كما ذهب إلى ذلك بعض النحاة العرب القدماء.

ومما يدل على أن الاشتقاق من الجذر يمثل الاطراد في اللغة العربية، أن الاشتقاق بواسطة الإلحاق (suffixation) لا يكون إلا في الكلمات التي ليست لها دخلات جذرية

¹ مكارتي (1979)، ص. 389.

² نفسه (1979) ، ص. 415.

في المعجم العربي، مثل الأسماء الشخصية، أو الأسماء الدخيلة، فمن ذلك مثلاً أن جمع التفسير يبني من الكلمات التي لها جذور في معجم اللغة العربية، مثل قولنا من ل س ن د : أسانيد ، أما تلك التي لا جذور لها، فتجمع جمعاً سالماً مثل قولنا : عثمانون في جمع عثمان، ومارستانات في جمع مارستان ، وباشوات في جمع باشا، وغازات في جمع غاز ، وباصات في جمع باص، فبما أن هذه الأسماء لا يمكن تحليلها إلى جذور وصيغ، فإن الاشتقاق منها يتم بواسطة الإلصاق.¹

وبناء على هذا، ذهب مكارتي إلى أن الوحدات اللغوية التي لها جذور في المعجم العربي، هي التي تأخذ السمة التعجيمية (diacritic feature) [+جمع تكسير]، ولا تعطى هذه السمة للمقولات المشتقة من مقولات أخرى مثل المصادر المشتقة من بعض الأفعال كقولنا في جمع تصنيف: تصنيفات.² ويلتقي مكارتي في قوله بأن الجذر هو أصل المشتقات في اللغة العربية بما سبق أن رأيناه عند أصحاب النماذج الصوتية التقليدية والكلاسيكية، الذين ذهبوا كذلك إلى أن الاشتقاق من الجذر يمثل الاطراد في اللغة العربية، وأن حالات الاشتقاق بواسطة عمليات الإلصاق نادرة في اللغة العربية.

وقد وقف مكارتي عند مظهرين للاشتقاق السلسلي في اللغة العربية:

(أ) المركبات المزجية التي فيها تركيب بين جذرين ، كل واحد منهما اشتق منه اسم مثل : معد يكرم، وحضر موت، وبعلبك.³

(ب) أسماء الأعداد من 11 إلى 19، حيث هناك تركيب بين جذرين كذلك، الأول اشتقت منه الأعداد من واحد إلى تسعة أي: ل و ح د ، ل ث ل ث ... إلخ، والجذر الثاني هو: ل ع ش ر، الذي منه العدد عشرة.

¹ نفسه، ص. 410 ، 411 ، 415.

² نفسه ، ص. 415.

³ نفسه (1979)، ص. 407.

ويلاحظ مكارتي أن بناء التصغير من هذه الجذور المركبة يخضع لنفس المواضع التي تحكم الاشتقاق من الجذور للبطء، ذلك أن جذرا واحدا هو الذي يفرغ في صيغة فُعَيْلٍ ، يدل على ذلك قولهم: يكرب ، وحُضِرَ موت ، و بُعَيْلٍ بك ، وخُمَيْسٍ عشر .

ويرى مكارتي أن الاشتقاق من الجذر الأول عام في مثل هذه البنيات المركبة، وكذا الأمر في النسبة.¹ أي أنهم قالوا في النسبة إلى معد يكرب: مَعْدِيٍّ و إلى حضر موت: حَضْرَمِيٍّ وإلى خمسة عشر: خُمْسِيٍّ،² ولكن ابن منظور قال إن العرب تقول في النسبة إلى بعلبك: بُعَيْلِيٍّ و بَعَكِيٍّ³ وبما أنهم لم يقولوا في النسبة إلى حضر موت إلا: حَضْرَمِيٍّ، و لم يقولوا: موتي، فهذا يعني أن التعميم الذي ذهب إليه مكارتي، أي الاشتقاق من الجذر الأول وارد، ويبدو أن الخلل يكمن في أن بعلبك لا تمثل مركبا مزجيا حقيقيا في اللغة العربية، فمن جهة الكلمة غير عربية، ومن جهة أخرى لا تتكون إلا من جذر واحد هو: ب ع ل، أما لفظ (ب ك) فلا يشكل جذرا في اللغة العربية، لأنها لاحقة غير عربية.

¹ نفسه، ص. 408.

² شرح المفصل، ج. 5، ص. 6، وانظر كذلك شرح الشافية ، ج. 2، ص. 72-73.

³ اللسان، ج. 1، ص. 237.